

مجلة النبع الصافي

العدد ١٥٢

الجمعة ٢٣-٥-١٤٣٩هـ - ٩-٢-٢٠١٨م

المقالات

صُدِّعَهُ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: أَمَّا بَرَبُّ الْغُلَامِ،
أَمَّا بَرَبُّ الْغُلَامِ، أَمَّا بَرَبُّ الْغُلَامِ، فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا
كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَدْرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ (رواه مسلم)،
فتركهم للشرك والكفر مُقَدِّمًا على حياة النفوس في الدنيا.

أما إذا أمكن حفظ الدين مع حفظ النفس وَجِبَ ذلك؛ ولا يُلقَى بيده
إلى التهلكة، ولا يُلقَى بالناس إلى التهلكة؛ وإنما سُرع العذر عند
الإكراه لإبقاء المُهْجَةِ؛ إذ أن بقاء الدين في القلب مع الطمأنينة
بالإيمان حاصلٌ مع النطق بكلمة الكفر عند الإكراه، وإن كان هذا
لا يُلْزَم؛ لما في إظهار الدين بالصبر على القتل وعدم النطق
بكلمة الكفر من مصلحة تعظيم الإيمان في النفس وعند الناس،
وتحصيل الشهادة.

أما إذا كان الأمر مُتَعَدِّيًا إلى غيره من المسلمين فيلزمه حفظهم
وعدم تعريضهم للمهلك، إذا أمكن بقاؤهم على الدين بنطقه لكلمة
الكفر أو ما دون ذلك، كما قَبَلَ عبد الله بن حذافة -رضي الله
عنه- رأس ملك الروم لكي يطلق سراح مَنْ معه من أسرى
المسلمين؛ فللمرء أن يسامح في حق نفسه، وليس له أن يسامح
في حق غيره؛ ولذا قال أهل العلم بوجود دفع المفسدة المُتَعَدِّية
بترك الحِسْبَةِ مع استحباب الاحتساب إذا كانت المفسدة مقتصرة
على المحتسب.

أما ما يمكن فيه بقاء الدين والنفس -بتفويت ما دون ذلك من
المصالح لمجموع الأمة أو المجتمع أو الجماعة، أو حتى العائلة
والأسرة-؛ فذلك واجب بلا شك ولا نزاع.

ومن مصلحة الدين كذلك التزام الناس بالسنة وتركهم البدع،
ونعني بالسنة: الطريقة والمنهج، وخاصة في الاعتقاد، ونعني
بالبدع في المقام الأول: بدع الضلالة في العقائد كالرفض
(التشيع)، والخوارج (التكفير)، والاعتزال، ونحوها؛ فمهما كان
أمامنا من اختيار بين أمور أحدها يؤدي إلى التزام الناس بالسنة
أكثر من غيره لزم ذلك الاختيار، وما كان أبقي لوجود مَنْ
يدعوهم إلى السنة وينهاهم عن البدعة، ويُعَلِّمُهُم ما يلزمهم في
دينهم لزم اختياره.

وليس -عند أهل العلم- الخيار الصفريّ -الذي يُعَدُّم الدعاة أو
يسجنهم ويمنعهم من صور الدعوة إلى الله، أو يضطربهم للسفر
والهجرة، مع العجز عن الدعوة بين الناس بعيدًا عنهم- بخيار
مُتَعَبِّرٍ، ما لم يكن في ذلك النطق بالكفر أو الشرك أو البدعة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد تكلمنا في مقالنا السابق عن دائرة المصالح التي يجب على
المسلم فيها النصح للناس، ما بين مصلحة نَفْسِهِ، إلى مصلحة
أُسْرَتِهِ إلى مصلحة عائلته، إلى مصلحة جماعته ووطنه، إلى
مصلحة مجتمعه ووطنه، إلى مصلحة أُمَّتِهِ، إلى مصلحة البشر
عمومًا.

واليوم نتكلم عن أنواع المصالح التي يجب النصح فيها لهؤلاء،
والتي يلزم أن نضعها نصب أعيننا عند اختيار المواقف وحساب
المصالح؛ خاصة أن المصالح المحضة والمفاسد المحضة لا تكاد
توجد إلا نادرًا؛ فلزم البحث في أنواع المصالح لتقديم المصلحة
الأكبر على المصلحة الأدنى.

أولاً: **مصلحة الدين**: وهي أعظم المصالح والضرورات للإنسان،
بالنظر إلى جملة حياته ووجوده؛ فليست حياته فوق الأرض هي
فقط حياته، قال -تعالى- عن يوم القيامة: **(وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ
يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى . يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ
لِحَيَاتِي)**(الفجر: ٢٣-٢٤)؛ فكان حياته فوق الأرض ليست بحياة
معتبرة بالنسبة للأخرة، وقال -تعالى-: **(مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ
عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ)** (الروم: ٤٤)، قال مجاهد: "في
القبر"؛ فالمهاده في القبر أولى بالإعداد والتسوية من فراش
حجرة النوم.

فالواجب على الناصح أن يقدم ما فيه تحقيق إيمان نَفْسِهِ
وأُسْرَتِهِ وعائلته، وجماعته ومجتمعه وأهل بلده وأُمَّتِهِ؛ بل
الناصح -تمام النصح- من ينصح للكفار ويضحى بنفسه من أجل
أن يؤمنوا، ولو بفوات نفسه ونفوسهم، كما فعل غلام "أصحاب
الأخدود" إذ قال للملك: **(إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ،
قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى
جِدْعٍ، ثُمَّ خُدَّ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْفَوْسِ، ثُمَّ
قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي،
فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِدْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا
مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْفَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ،
رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي**

الضلالة مثلاً؛ بل كل وسيلة تُبقي الدعوة قائمة بصورةٍ من الصور -ولو قَلَّتْ- فهي مشروعةٌ، وهي خيرٌ من إعدامها بالكُفْيَةِ؛ وكلُّ هذا من حفظ دين المجتمع وما دونه، بل الحفاظ على طائفة أهل السنة قائمة بمنهجها داعية إلى شرع الله خير لمجموع الأمة بلا شك.

وكذلك من مصلحة الدين: التزام الناس بفعل الطاعات والواجبات وترك المحرمات؛ فما كان أقرب إلى أن يحافظ الناس على الصلوات وتعمير المساجد وإيتاء الزكاة وإيصالها إلى مستحقيها والتمكن من تعليم الناس ذلك ومعاونتهم عليه، وسد حاجات فقرائهم وصوم رمضان وحج البيت والاعتمار إليه؛ كان لازم الاختيار، بدلاً مما يجعل شبابهم ورجالهم ونساءهم وأطفالهم يفقدون الطريق إلى المساجد ويضيعون الفرائض والواجبات.

وكذا أداء الواجبات الباطنة -بل هي مقدمة على الظاهرة- من حب الله -تعالى- والخوف منه، ورجاء رحمته، وشكر نعمته، والصبر والإخلاص والصدق، وغيرها من عبادات القلوب.

وأما ترك المحرمات: فهو يشمل ترك المحرمات الباطنة -كالكبر والعجب والرياء والسمعة، والغل والحسد، وسائر أمراض القلوب-، والمحرمات الظاهرة من الكبائر -كالزنا واللواط، والسرقعة، وشرب الخمر، والربا والميسر-، وخيانة الأمانة - خاصة الغلول-، ونحوها، والصغائر التي هي دون ذلك.

فكل ما كان أقرب إلى استصلاح الناس -بترك ذلك ووجود من يُعلِّمهم حُرْمَةَ ذلك ويدعوهم إلى تَرْكِه- كان يلزم اختياره، وكذلك كل ما كان أقرب إلى التزام الأخلاق الواجبة والمستحبة -كبرِّ الوالدين، وصِلَةِ الأرحام، والإحسان إلى الجيران، والصدق والأمانة- والبعد عن سيئ الأخلاق -كالكذب، وإخلاف الوعد، وإطلاق البصر إلى المحرّمات، والغيبة والنميمة، وسوء الظن، والفحش والسب واللعن والبذاء- كان واجباً أن نُقدِّمه على ما يؤدي إلى ضياع ذلك الخير في الناس.

وعموماً: فكل خيار يؤدي إلى قرب الدعوة من الناس ووجودها فيهم -لحفظ الدين بالقدرِ المُمكن-؛ كان واجباً على المسلم فعله واختياره.

ويجب أن ننتبه في هذه النقطة إلى أن خيار الفوضى في بلدٍ من البلاد هو من أسوأ الخيارات التي تعود على دين المجتمع بالضرر، وليس فقط حفظ دنياهم وأرواحهم وأعراضهم

وأموالهم، ألم تسمع قول الله عن ذي القرنين: (حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا) (الكهف: ٩٣)؛ فلم يذكر -رضي الله عنه- ما ذكر عند مغرب الشمس ومشرقها من بيان خطر الظلم وعقوبته، والترغيب في الإيمان والعمل الصالح ومثوبته؛ بل بدأ ببناء السد مع إشارات لمعاني التوحيد (قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا . آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا . فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) (الكهف: ٩٥-٩٧)، حتى إذا انتهى منه ذكّر الناس بأن هذا من فضل الله، وذكّرهم بالآخرة (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا) (الكهف: ٩٨)؛ لأن الناس عند الفساد والفوضى لا يفقهون شيئاً، وتكاد تنعدم عندهم أدوات الاستقبال للدعوة.

فلا يسعنا أبداً أن ندفع مجتمعاً إلى الفوضى وبلاداً إلى الخراب ظناً منا أن ذلك يمكن معه إقامة الدين أو الدنيا؛ ولا يُقدِّم على ذلك إلا عَاشٌ خَائِنٌ غَيْرُ نَاصِحٍ، أو مَنْ يعتقد كفر المجتمع ويريد الانتقام منه بدلاً من هدايته! بل هذا ليس هدي الأنبياء والدعاة إلى الخير -عبر الزمان- مع المجتمعات الكافرة؛ فإن حُبَّ الهداية لهم مغرور في الفطرة السليمة كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لعليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- في فتح خيبر حين دفع له الراية: (انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ؛ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ) (متفق عليه).

ولذا كان خيارُ السُّلْمِ في "الحُدَيْبِيَّةِ" -مع أن خيارَ الحرب في صالح أهل الإيمان-: (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْنَابَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) (الفتح: ٢٢)، كان خيارُ السُّلْمِ فتحاً مُبِينًا. وللحديث بقية -إن شاء الله-.

موقع أنا السلفي

www.anasalfy.com

تأملات في النصيحة (٣)

كتبه/ ياسر برهامي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد تكلمنا في المقال السابق عن وجوب الحفاظ على الدين في دائرة الشخص نفسه وأسرته، وعائلته أو قبيلته، وطائفته وجماعته، ومجتمعه وبلده وأُمَّته كُلِّها، وبَدَل كُلِّ جهدٍ لدعوة البشرية كُلِّها للدخول في هذا الدين والالتزام به، والتضحية من أجل هذه الغاية العظيمة النبيلة بالنفس والمال.

ونستكمل اليوم أنواع المصالح التي يجب على المسلم أن يعمل على حفظها نُصْحًا لنفسه ولمجتمعه وأُمَّته؛ فالذي يلي أمر الدين -الذي هو عِصْمَةُ الأَمْرِ-: حِفْظُ النَفُوسِ التي خلقها الله -عَزَّ وَجَلَّ- لعبادته، ولم يأذن لأَحَدٍ أن يُزْهَقها -إلا بما شرعه هو سبحانه-؛ لأنه هو مالِكها، قال -تعالى-: **(وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ)** (الأنعام: ١٥١).

تَعَجَّبَ الملائكةُ ممن يُفسد في الأرض ويسفك الدماء، فقالوا: **(أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ)** (البقرة: ٣٠)؛ وما ذاك إلا لأن سفك الدماء أمرٌ مُعْظَمٌ -غاية التعظيم- في الإجمام، وهو وإن كان من ضمن الفساد في الأرض إلا أنه عُطِفَ عليه تخصيصًا له، لأنه أعظم أنواع الفساد بعد الشُرْكَ بالله.

ولا يتجرأ على خيار سفك الدماء المعصومة -وبالأخص المؤمنة منها والبريئة- إلا جَبَّارٌ في الأرض، ويشترك في الجبروت: مَنْ بَاشَرَ، وَمَنْ أَمَرَ أو أكَرَّه، وَمَنْ أَعَانَ وَتَسَبَّبَ قَاصِدًا، وَمَنْ رَضِيَ بِذَلِكَ.

والعجب أن يكون من ضمن خيارات بعض المنتسبين إلى العمل الإسلامي سفك دماء الملايين من الناس -بل المسلمين!-، وتحويل البلاد إلى فوضى بزعمة نُصْرَةِ الدين، بل ويعلمون ما سمَّوه: "إدارة التوحُّش" في هذا الباب؛ لكي ينشروا الرعب والخراب في البلاد تمهيدًا لإقامة الدولة الإسلامية -في زعمهم!-

وَمَنْ تَدَبَّرَ سيرة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلمَ أنه ما أقامها -نعني الدولة الإسلامية- وَوَسَّعَهَا أصحابه على سفك الدماء المعصومة قط، فضلًا عن "التوحُّش" في ذلك، سواءً المسلمين والمعاهدين، بل وغير المعاهدين ممن لا يشارك في القتال وأعمال الحرب -كالنساء والصبيان، والأجْرَاءِ، والشيوخ الفانين والرهبان المعتزلين-؛ لقول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما رأى امرأة مقتولة: **(مَا كَانَتْ هَذِهِ لِيُقَاتِلَ)** (رواه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني)، وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لأميره على جيشه: **(اعزُّوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اعزُّوا وَلَا تَعْلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْتَلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا)** (رواه مسلم).

وكما قال ابن عباس -رضي الله عنهما- لِنَجْدَةِ الحَرُورِيِّ في بيان حرمة قتل الغلمان: **"وَأَنْتَ فَلَا تَقْتُلُ مِنْهُمْ أَحَدًا؛ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا عِلِمَ الحَضِرُ مِنَ العُلَامِ حِينَ قَتَلَهُ"** (رواه مسلم). أي وهذا مستحيلٌ بلا وحي، وقد انقطع الوحي.

وقال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لبعض أصحابه: **(أَذْرِكُ خَالِدًا فَقُلْ لَهُ: لَا تَقْتُلْ ذُرِّيَّةً وَلَا عَسِيفًا)** (رواه ابن حبان، وصححه الألباني)، وفي رواية: **(قُلْ لِحَالِدٍ: لَا يَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلَا عَسِيفًا)** (رواه أبو داود، وصححه الألباني). (عَسِيفًا): أي أجيرًا، كالفلاحين في حقولهم، ونحوهم من المدنيين الذين لا يشاركون في القتال بأي صورة.

فالواجب على كُلِّ ناصحٍ لنفسه ولأُمَّته -في الخيارات المعروضة عليه- أن يَمْنَعَ عنهم سفك الدماء وَيُجَنِّبَهُمْ إزهاق النفوس، والموازنة في هذا واجبة؛ فإن كان في بعض الخيارات قتل الملايين أو منات الألوف، وفي غيرها قتل العشرات أو المنات مع بقاء الدين: كان الواجبُ دَفْعُ الخيارِ الأول ورفضه، واحتمالُ الخيارِ الثاني.

وتأتي منافع النفوس ضمن هذا الباب -وإن كانت دونها في المنزلة-، فمنها: الألم والتعذيب الجسدي، والسجن والحبس؛ فمَنع ذلك واجبٌ أيضًا، وإن خُيِّرَ بين القتل والحبس، أو بين القتل والضرب: كان اختيار الحبس أو الضرب أهون الشرور.

وفي هذا تُروى القِصَّةُ المشهورة -وأظنُّها على سبيل التمثيل-: أن عالمًا تشفَّعَ عند ملكٍ من الملوك أمرَ بِقَتْلِ رَجُلٍ مظلومٍ، فقبِلَ شفاعته على أن يقوم بضربه أمام الناس؛ فقام العالمُ بإيقافه

وضربه؛ فقال الناس: "سبحان الله! يضربه ظلماً وُعدواناً إرضاء للملك الظالم؛ صار من أعوان الظلمة!، وهو في الحقيقة ناصحٌ للمظلوم مُنقِذٌ له، ضمن من يدخلون في قوله -تعالى-: (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) (المائدة: ٣٢).

وَمِنْ أَجْلِ الحِفاظِ على النفوسِ شرَّعَ اللهُ النطقَ بِكَلِمَةِ الكُفْرِ عند الإكراه، قال -تعالى-: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (النحل: ١٠٦)، ليس ذلك لأن النفس مُقدَّمة على الدين، بل لأن الدين يُمكن حِفْظُهُ بطمأنينة القلب بالإيمان وإن نطق بكلمة الكفر؛ فيمكن حفظ النفس وحفظ الدين معاً.

وقد تتفاوت مسألة حفظ منافع النفوس في هذا الباب حسب الأدلة الشرعية؛ فلا يصح الإكراه بالسجن على الزنا: قال -تعالى- عن يوسف -عليه السلام-: (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ) (يوسف: ٣٣)؛ فدل على أن من صَبَا ومَالَ إلى مثل هذا الأمر كان من الجاهلين.

وَنَقَلَ القُرْطُبِيُّ -رحمه الله- الإجماع على عدم صحة الإكراه على الزنا بالسجن، في حين اختلف العلماء في الإكراه على الزنا بالضرب الشديد والتهديد بالقتل؛ والصحيح جواز الإقدام عليه إذا لم يكن فيه انتهاك حرمة معصوم أو معصومة، قال -تعالى-: (وَلَا تُكْرَهُوا قَتْلًا تَكْتُمُونَ عَلَى الْبِعَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَنُّوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهَنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (النور: ٣٣).

قال القُرْطُبِيُّ -رحمه الله-: "أَجْمَعَ العُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ أُكْرِهَ عَلَى قَتْلِ غَيْرِهِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ الإِقْدَامُ عَلَى قَتْلِهِ، وَلَا انْتِهَاكُ حُرْمَتِهِ بِجُلْدٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَيَصْبِرُ عَلَى البَلَاءِ الَّذِي نَزَلَ بِهِ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَفْدِيَ نَفْسَهُ بِغَيْرِهِ، وَيَسْأَلُ اللَّهُ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. واختلف في الزنا، فَقَالَ مُطَرِّفٌ وَأَصْبَغٌ وَابْنُ عَبْدِ الحَكَمِ وَابْنُ المَاجِشُونِ: لَا يَفْعَلُ أَحَدٌ ذَلِكَ، وَإِنْ قُتِلَ لَمْ يَفْعَلْهُ، فَإِنْ فَعَلَهُ فَهُوَ أَثِمٌ وَيَلْزَمُهُ الحُدُّ، وَبِهِ قَالَ أَبُو ثَوْرٍ وَالْحَسَنُ. قَالَ ابْنُ العَرَبِيِّ: الصَّحِيحُ أَنَّهُ يَجُوزُ الإِقْدَامُ عَلَى الزَّنا وَلَا حُدٌّ عَلَيْهِ، خِلَافًا لِمَنْ أَلْزَمَهُ ذَلِكَ.

ثم قال: وَقَالَ ابْنُ خُوَيْرِ مَنَادٍ فِي أَحْكَامِهِ: اِخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا مَتَى أُكْرِهَ الرَّجُلُ عَلَى الزَّنا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَلَيْهِ الحُدُّ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ بِاخْتِيَارِهِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا حُدٌّ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ خُوَيْرِ مَنَادٍ: وَهُوَ الصَّحِيحُ.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: إِنْ أُكْرِهَهُ غَيْرُ السُّلْطَانِ حُدًّا، وَإِنْ أُكْرِهَهُ السُّلْطَانُ فَالْقِيَّاسُ أَنْ يُحَدَّ، وَلَكِنْ اسْتَحْسِنُ إِلَّا يُحَدَّ. وَخَالَفَهُ صَاحِبَاهُ فَقَالَا: لَا حُدٌّ عَلَيْهِ فِي الوُجْهَيْنِ، وَلَمْ يَرَاغُوا الإِنْتِشَارَ - يعني انتشار دُكْرِهِ قبل الإيلاج-، وَقَالُوا: مَتَى عَلِمَ أَنَّهُ يَنْخَلُصُ مِنَ القَتْلِ بِفِعْلِ الزَّنا جَازَ أَنْ يُنْتَشِرَ.

قَالَ ابْنُ المُنْذِرِ: لَا حُدٌّ عَلَيْهِ، وَلَا فَرْقٌ بَيْنَ السُّلْطَانِ فِي ذَلِكَ وَغَيْرِ السُّلْطَانِ" (انتهى من تفسير القرطبي ج ١٠، ص ١٨٣-١٨٤). وهذا هو الصحيح.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "تأملت المذاهب فوجدت الإكراه يختلف باختلاف المُكْرَه عليه؛ فليس الإكراه المعتبر في كلمة الكفر كالإكراه المعتبر في الهبة ونحوها، فإن أحمد قد نص في غير موضع على أن الإكراه على الكفر لا يكون إلا بتعذيب من ضرب أو قيد، ولا يكون الكلام إكراهًا" (انتهى من الفتاوى الكبرى).

وإن كان قد ورد ما يدل على أن الوعيد المُحَقَّقُ إكراهًا، كما قال مالك -رحمه الله-: "وَالْوَعِيدُ المُخَوِّفُ إِكْرَاهٌ وَإِنْ لَمْ يَقَعْ، إِذَا تَحَقَّقَ ظُلْمٌ ذَلِكَ المُعْتَدِي وَإِنْفَادُهُ لِمَا يَتَوَعَّدُ بِهِ" (نقله القرطبي في تفسيره ١٩٠/١٠).

قال القرطبي -رحمه الله-: "وَلَيْسَ عِنْدَ مالِكٍ وَأَصْحَابِهِ فِي الضَّرْبِ وَالسِّجْنِ تَوْقِيتٌ، إِنَّمَا هُوَ مَا كَانَ يُؤْلَمُ مِنَ الضَّرْبِ، وَمَا كَانَ مِنْ سِجْنٍ يَدْخُلُ مِنْهُ الضَّيْقُ عَلَى المُكْرَه. وَإِكْرَاهُ السُّلْطَانِ وَغَيْرِهِ عِنْدَ مالِكٍ إِكْرَاهٌ" (تفسير القرطبي ١٩٠/١٠).

وقال القرطبي أيضًا: "أُكْرَهُ يُونُسُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَلَى الفَاحِشَةِ بِالسِّجْنِ، وَأَقَامَ حُمَسَةَ أَغْوَامٍ، وَمَا رَضِيَ بِذَلِكَ لِعَظِيمِ مَنزِلَتِهِ وَشَرِيفِ قَدْرِهِ، وَلَوْ أُكْرَهُ رَجُلٌ بِالسِّجْنِ عَلَى الزَّنا مَا جَازَ لَهُ إِجْمَاعًا. فَإِنَّ أُكْرَهُ بِالضَّرْبِ فَقَدْ اِخْتَلَفَ فِيهِ العُلَمَاءُ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ فَادِحًا فَاتَهُ يَسْقُطُ عَنْهُ إِثْمُ الزَّنا وَحُدُّهُ. وَقَدْ قَالَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا: إِنَّهُ لَا يَسْقُطُ عَنْهُ الحُدُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، فَإِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- لَا

يَجْمَعُ عَلَى عَبْدِهِ الْعَدَائِينَ، وَلَا يُصَرِّفُهُ بَيْنَ بِلَاءَيْنِ، فَإِنَّهُ مِنْ
أَعْظَمِ الْحَرَجِ فِي الدِّينِ (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)
(الحج: ٧٨) " (تفسير القرطبي ١٨٧ / ٩).

ثم يأتي الحفاظ على الأعراض والفروج وما يتعلق بها في
ضرورات الإنسان التي يلزم الحفاظ عليها، والنصح للأهل
والمجتمع، والبلاد والأمة في الحفاظ على ذلك؛ فالدعوة إلى
الحجاب، ومنع الاختلاط المحرم ومقدمات الفواحش كلها،
وعقوبة مرتكبيها، والتحذير من الزنا واللواط، وإقامة الحدود
على فاعل ذلك، من النصيحة الواجبة للأمة في هذا الباب.

والواجب على المسلم أن ينصح لأهله وأسرته ومن تحت ولايته
نصيحةً واجبةً في ذلك؛ ليمنع الفواحش ومقدماتها، وهو في
الحقيقة ناصحٌ أيضًا لمجتمعه ووطنه؛ إذ أن الأعداء إنما
يتمكنون من اختراق الأوطان بتدمير أخلاق أفرادها وأسرهم
واختلال العلاقة بين الرجل والمرأة؛ ولذلك وضعوا قِيَمَهُمُ
الفاصلة في نشر الفساد في الأعراض على أولى أولوياتهم في
حربهم ضد الإسلام وأهله.

وللحديث بقية - إن شاء الله-.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

حوار مع د. "إبراهيم الزعفراني" حول نصيحته بـ"حلّ" حزب النور!

كتبه/ عبد المنعم الشحات

٦- مواقف الحزب تسقط جملة المنتمين للدعوة السلفية من نظر الكثيرين على المستوى الداخلي والمحلى والعالمى.

في حال وافقت قيادة الحزب على حلّه:

- ستصبحون بعيدين عن العمل الحزبي، ولن تكونوا مطالبين وقتها كمجموع في هذا الحال بأداء هذا الدور التعييس.

- وستعود المدرسة سلفية لأصلها، كإحدى الحركات الإسلامية المنشغلة بإصلاح نفسها بالعلم والعبادة وإصلاح الآخرين، وتعليمهم بعض أمور دينهم.

- بعيداً عن أن العداوة لغيركم من الحركات الإسلامية.

- بعيداً عن الضغوط والإملاءات والاختراقات واللغات وتشويه صورة الإسلاميين.

في حال عدم موافقة قياداته على حلّه:

فنصيحتي لأعضائه غير الراضين عن أدائه: الاستقالة منه ليبرعوا بأنفسهم عن موافقه وأفعاله".

ثانياً: شكر وتوضيح وعتاب:

١- شكر: لا بد من أن تقول قيادات النور -ومحبوه- لكل ناصح: جزاكم الله خيراً.

٢- توضيح: البعض ظن أن منشور د. "إبراهيم" هو جزء من حملة الهجوم المتزامن الذي قاده عددٌ من رموز تحالف "رابعة العدوية" في الآونة الأخيرة، وهو هجوم يمثل تياراً مستمراً، ولكنه يتحول إلى إحصارٍ في كل المنعطفات السياسية، وما يلبث أن يهدأ حتى ينشط ثانية، وهو ما شغل القوم عن التفكير في أنفسهم!

بل لن نكون مبالغين إذا قلنا: إن أحد أدوار هذه الأعاصير هو شغل الأفراد عن التأمل في الطريق الثوري الذي سلكوه متى؟ ولم كانت بدايته؟ ومتى؟ وكيف سيعلنون نهايته؟!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد كتب د. "إبراهيم الزعفراني" منشوراً على صفحته على "الفيس بوك" بعنوان: "نصيحةٌ صدقٍ وإشفاقٍ لإخواننا في حزب النور"

<https://www.facebook.com/photo.php?fbid=10156091393347612&set=a.10152123194342612.1073741825.694212611&type=3>

وفي هذا المقال نعلق على بعض الجوانب المتعلقة بهذه النصيحة.

أولاً: نص نصيحة الدكتور "إبراهيم الزعفراني":

قال د. "إبراهيم الزعفراني" في نصيحته: "أدعو إخواننا في حزب النور المصري إلى سرعة الإعلان بحلّ الحزب للأسباب التالية:

١- وجود الحزب يورطكم في الموافقة على أفعالٍ وقراراتٍ تحملكم كثيراً من الأوزار عند الله وعند الناس.

٢- وجود الحزب يحملكم ضغوطاً سياسية وأمنية لا طاقة لكم بمواجهتها إلا بالانصياع لإملاءاتهم.

٣- مواقف الحزب بعد الانقلاب تشوّه صورة الإسلاميين باستخدامهم لشرعة القتل والسجن والتعذيب، والتجويع لشعب بأكمله، والتفريط في الأرض والقيم!

٤- وجود الحزب على هذه الصورة يعرضه لاختراقات عناصر أمنية تجعله مرهوناً لرغباتها، غير معبرٍ عن قواعده المتدنية.

٥- مواقف الحزب تعرضه لغضب ولغات ودعوات المظلومين وأهليهم ومحبيهم.

ولكن من يتابع صفحة د. "إبراهيم الزعفراني"؛ سيجد أنه طرح -وما زال- فكرة اعتزال الإسلاميين للعمل السياسي على الإخوان قبل أن يعرضها على حزب النور كما في المنشور التالي:

<https://www.facebook.com/photo.php?fbid=10155832486662612&set=a.10152123194342612.1073741825.694212611&type=3&theater>

٣- عتاب: في نصائحه للإخوان بترك العمل السياسي التزم د. "الزعفراني" بالألا يوجّه كلامه إلا إلى القيادات "لا سيما المرشد ونائبه" مؤكداً أنه يطرح الفكرة ليحملها من يستطيع حملها إلى أحد الرجلين، ولم يفكر أن يوجّه كلامه إلى شباب الإخوان بترك الجماعة، في حين أنه لم يتوان من أن يطالب "أعضاء حزب النور" بالاستقالة براءة من أفعاله!

قد يُقال: إنه منزعج من إقدام "حزب النور" على تأييد الرئيس "عبد الفتاح السيسي" في الانتخابات، وبالتالي خرجت النصيحة بهذه الحدة، وبهذه الاقتراحات.

ولكن أرى أن هذا ليس عنراً: فهو رغم دعوته للكيانات باعتزال العمل السياسي إلا أنه ليس ممن يدعون إلى اعتزال الحياة السياسية -كما سيأتي-، بل وليس ممن يدعون إلى اعتزال الانتخابات الرئاسية تمسكاً بالاستحقاقات الانتخابية السابقة على "٣-٧"، والتي يقول إنها تحولت إلى ما يشبه بالفرائض الخمسة عند البعض، بل إنه كان من ضمن من يمهّدون لدعم مرشح آخر، وبعد الانسحاب وجّه التحية إلى الأستاذ "خالد علي"، و"الفريق عنان"!

ولا أدري كيف يمكن لمن كان يريد تأييد "الفريق عنان" أن ينزعج كل هذا الانزعاج من تأييد الرئيس "السيسي"، ومعلوم أن "الفريق عنان" رجل عسكري لا يتمشى ترشيحه مع شعار: (يسقط يسقط... حكم العسكر!).

كما أن هذا يطرح أسئلة حول ما سبق أن اتهمه الإخوان به من أنه مسنول عن "موقعة الجمل"، وهل دماء "موقعة الجمل" أقل حرمة مثلاً من دماء "رابعة" فتقبل إحداها التصالح -بل التغاضي!- بينما لا تقبل الأخرى إلا جريان مزيد من الدماء!؟

ناهيك عن استقبال "حماس" لمدير مخابرات السيسي، ووضعهم صور السيسي في الميادين، والثناء على دوره في المصالحة!

إن فالأمر ليس فيه ما يستدعي كل هذا الانزعاج!

وبالطبع فإن للدكتور "إبراهيم" إجابة (إخوانية - كربونية) على هذه الجزئية، وسوف أتعرض لها في نهاية المقال.

ويأتي العتاب الأكبر للدكتور "إبراهيم": في أنه رغم عباراته المهذبة؛ فقد ترك صفحته مجالاً ليثبت لنا متابعه أن الإخوان عندهم ازدواجية أخلاقية عجيبة جداً! فمع كثرة حديثهم عن التربية والأدب تجدهم عند الغضب في قمة سوء الأدب!

بالطبع يُحسب لهؤلاء الشاتمين في صفحة د. "الزعفراني" أنهم استخدموا شتائم من قاموس العمالة والنفاق الذي استخدمه "إخوان ٦٥"، مع من وافق على مصالحة "عبد الناصر" قبل أن تتصالح الجماعة ككل مع نائبه "السادات"، ولم يستخدموا السب بالألفاظ السوقية التي شرعن لها "وجدني غنيم"، و"عصام تليمة"، وغرق فيها شباب الإخوان حتى آذاهم (وفي الشر خيار!).

طبعاً كان يمكن أن يُقال إن د. "إبراهيم" لا يتابع التعليقات، ولكن هذا العذر سقط عندما وجدته شمر عن ساعد الجد؛ ليرد على تعليقات الإخوة المدافعين عن "حزب النور" وعلى رأسهم د. "وانل سمير"، والذي سننقل طرفاً من حوار مع د. "إبراهيم" في آخر المقال.

ثالثاً: الموقف الإخواني الراهن كما يحكيه د. "إبراهيم الزعفراني":

نشر د. "إبراهيم الزعفراني" منشوراً بعنوان: "حوار مع قيادي مقرب من متخذ القرار الإخواني"

<https://www.facebook.com/ibrahim.zafara/posts/10155912334962612>

وإليك نص المنشور:

"خاطبته ليقراً منشوري الأخير ويوافيني برأيه.

- أجب: نائب المرشد.

- فرد بقوله: لقد قرأته، لكن العسكر لا يريدون أن ينسحب الإخوان من المشهد السياسي فقط، بل يريدون أن ينسحبوا من الدنيا كلها ليس منهم رجل رشيد يمكن أن تكون له كلمة.

- قلت: أليس من الإخوان من يعينك في مهمتك؟ أين الذين يقدرون مسؤوليتهم أمام إخوانهم، وأمام ربهم يوم القيامة، التي ساكت ساكت ليه، مش حيقابل ربه واللا إيه؟! ساكت ساكت ليه، مش حيقابل ربه واللا إيه!؟

لقد تحدثت مرارًا وتكرارًا منذ "٢٠١٤م" أن نلجأ إلى حلٍّ سياسي وقت ما كان لدينا موقف مدعوم من الخارج والداخل، ولكن سبني الناس جميعًا حتى من في السجون!

أتمنى أن يتحرك ضمير العقلاء والأتقياء داخل الإخوان، وأن يعملوا لمساعدة متخذ القرار، من أجل تحريك المياه الراكدة، ولنبدأ بتقليل الخسائر ثم إيقافها؛ وصولًا لإصلاح أوضاع البلاد، وإعادة الحقوق لأصحابها" (انتهى المنشور. ملاحظة: ميّزت بعض العبارات بخط أسفلها رغبة في أن يعطيها القارئ اهتمامًا خاصًا).

وأرجو أن ترجع لمداخلتي مع أ. "مدوح إسماعيل" على قناة الشرق، وكذلك مداخلتي مع د. "أسامة جاويش" منذ؟ شهور تقريبًا، وأخيرًا مع أ. "محمد ناصر".

تعليقات وردود هامة:

وأعتقد أنه لدينا فرصة الآن، ولكن الحوار لن يكون مع العسكر.

بعد أن استعرضنا هذا المنشور الهام، نورد طائفة من أهم التعليقات التي كتبت عليه سواء من د. "إبراهيم" أو من معلقين آخرين.

قلت له: أنا لست مع أي حوارٍ مباشرٍ بين الإخوان والعسكر، رؤيتي هي أن يجيد الإخوان لعبة الشطرنج، يجب أن تلعبوا الانقلاب تلك اللعبة فتبادروا بالحركة باعتباركم المضارين الأشد من استمرار الحال على ما هو عليه.

١- د. "إبراهيم": الذي تواصلت معه هو م. "محمد سودان". وهو يقصد الأستاذ / إبراهيم منير.

وذلك بأن تعيدوا تموضعكم وتعلنوا ذلك، كما ينقل لاعب الشطرنج الماهر إحدى قطعه على الرقعة دون أن ينظر أو يتكلم مع خصمه، فيجبره على التحرك في الاتجاه الذي يؤدي لفوزه في النهاية.

٢- د. "إبراهيم" (ردًا على معلق يقول إن إبراهيم منير غير مؤهل لتولي القيادة): "أنا مصدوم ومندهش مثلك تمامًا، واستشعر عدم الامانة والاستعانة بحياة الاخوان زحرياتهم وذويهم، حين يوسد الامر لغير اهله" (ملاحظة: أوردت العبارة كما هي بأخطائها الإملائية المعتادة في الكتابة على الفيس بوك حتى لا أتهم بالتحريف؛ لا سيما أن تصويب الكلمات واضح).

- فرد قائلًا: أما إن لنا أن نلعب سياسة إنقاذ ٨٠ ألف معتقل، ونحد من معاناة ١٠٠ ألف مطارذ، وأكثر من ١٨٠ ألف أسرة؟!!

٣- معلق: ولكم في ما فعلته حماس مع السلطة بوساطة مصرية تجرّبه تستحق الدراسة، رافة بالمعتقلين والمطاردين.

للأسف القرار يحتاج إلى رجل قوي لا يهاب ما يقول، ولا يهاب ما سيُقال، ولا يخشى في الله لومة لائم، والأستاذ مستعد لهذه الخطوة، ولكن -للأسف- هناك من يثبطه، ويجعله مترددًا في الاتجاه نحوها، لكنني لم ولن أياس -إن شاء الله-

د. "إبراهيم": أوافقك تمامًا.

٤- معلق: الجماعة يا أستاذنا دخلت منحدرًا ذو اتجاه واحد، ومكملين في السقوط، وقد اعتقدوا أن المبالغة في المظلومية سيحشد الناس حولهم من جديد، ولكن دعاوى المظلومية صرفت كثيرًا من الشباب عنهم لمنحدرٍ أوعر، وجرهم الشحن الديني العاطفي إلى العنف وحمل السلاح مما أدى بالدولة إلى

ولللأسف الشديد هناك من هو مستفيد مما نحن فيه، ولا يريد أن تحل الأزمة، ويلومني على أفكارى ورسائلى وتصريحاتى، ولكن هذا كله لا يفت في عضدي، وربنا المستعان.

- قلت له: من تقصد بالأستاذ؟

<https://www.facebook.com/ibrahim.zafara>
[ny/posts/10155715594522612](https://www.facebook.com/ibrahim.zafara/posts/10155715594522612)

كان نص المنشور:

"جرائم المستبدين: القتل والتعذيب والسجن، وجريمتنا ميوعة موقفنا مع مَنْ يقاومونهم بالعنف، ونحن على يقين بالنتيجة خوفاً من وصفنا بالجبن!" (انتهى المنشور).

وكنا نود ممن عجز عن شيء -ولو خوفاً من شباب جماعة تعرف جيداً كيف تطلق حملات التشويه!- أن يكون داعماً لمن وافته الشجاعة أن يتحمل كل هذه البذاءات عبر سنوات طوال من أجل أن يبقى فريقاً من الإسلاميين، على الأقل بعيداً عن طريق مَنْ يأمر غيره بالانتحار لهدم المعبد على مَنْ فيه بالريموت كنترول!

خامساً: د. "الزعفراني" يدلل على شرعية المشاركة في انتخابات (٢٠١٨م):

كتب د. "إبراهيم الزعفراني" منشوراً يدعو فيه الإخوان إلى عدم مقاطعة انتخابات الرئاسة تطبيقاً لقواعد شرعية تحت عنوان: "مقاصد الشريعة... وأنصار الشرعية... والانتخابات المصرية".

<https://www.facebook.com/ibrahim.zafara>
[ny/posts/10155919598822612](https://www.facebook.com/ibrahim.zafara/posts/10155919598822612)

وكان نص المنشور كالتالي:

"من الواضح أن أنصار الشرعية (أنصار الاستحقاقات الانتخابية الخمسة) يديرون ظهورهم لمقاصد الشرعية الإسلامية، وهم يحددون موقفهم من الانتخابات المصرية القادمة عام ٢٠١٨م.

فلنستعرض باختصارٍ شديدٍ بعضاً من هذه المقاصد الشرعية، والقواعد الكلية الأصولية في شريعتنا الإسلامية، ثم نكمل الحديث:

- لا ضرر ولا ضرار.

التعامل معهم، وزيادة العنف والعنف المضاد، ولا ندري: إلى متى يستمر سلسل الدم هذا؟!

٥- معلق: "يا والدي: فكرة أن ينتظر للعسكر الجلوس أو التفاوض قد ولت وولت عهداً من بعد المجزرة.

القيادات الفاسدة -عليها من الله ما تستحق- اختارت المواجهة وخسرت؛ فاستمرار الأمر فظ لماء وجههم، ولو ذهب أضعاف الضحايا مرة أخرى!

أما مَنْ يريد حل الأزمة؛ فليس إلا التنازل والتراجع، وإعلان الانسحاب -الجماعة والحزب- من الحياة السياسية تماماً، وأيضاً: إعلان دعوة للمصالحة (ظاهرياً مع الشعب أو الدولة، وضمنياً مع العسكر).

سيرفض العسكر ويؤلب إعلامه القدر الفاجر لدحض فكرة تراجع الجماعة، لكنه لن يستطيع الصمود أمام حقيقة صدق القرار -إن تم، ولن يتم- وارتياح الناس له وبعض قيادات العسكر والداخلية والإعلام، وسينشق صفهم في مواجهة طلب الشعب لإنهاء الصراع، وأمله في الخروج من البلاء المبين، وسيأخذ هذا وقتاً، لكنه سيخفف الوطء على المسجونين ومن خارجه.

بعد سنين... يستطيع الإخوان العودة تدريجياً ولو من أبواب خلفية تسمح بها الدولة من باب تهدئة الأمر، ولكن بمنهجية معتدلة مختلفة غير مكبوتة.

وفي الآخر ده مجرد رأي شاب ضعيف الثقافة والعلم، ليس لديه إلا الأمل... ولكنه معدم!".

رابعاً: الجبن في مواجهة تيار العنف هو أحد أهم أسباب البلاء:

تأكيداً للمعنى الذي ورد في المنشور السابق من جبن العقلاء عن إيقاف تيار العنف والصدام، كتب د. "إبراهيم الزعفراني" منشوراً:

- الضرر يزال.
- الضرر يدفع بقدر الإمكان.
- الضرر لا يزال بمثله.
- الضرر الأشد يزال بالأخف.
- يتحمل الضرر الخاص لدفع ضررٍ عام.
- درء المفساد مقدم على جلب المصالح.

سادساً: كيف يطبق الإخوان وأنصارهم قواعد المصلحة والمفسدة في الحياة الشخصية:

كتب د. "إبراهيم الزعفراني" منشورًا بعنوان: "خروجي من السجن لزيارة أبي المريض وحديث دار بيني وبين أ/ عاكف رحمة الله عليه":

<https://www.facebook.com/photo.php?fbid=10155796796992612&set=a.10152123194342612.1073741825.694212611&type=3>

وكان نص المنشور:

"عشتُ مع أ.عاكف ما يزيد عن عامين بسجن ملحق مزرعة طرة من أوائل عام ١٩٩٦ حتى أبريل ١٩٩٨م، وقد شارف على السبعين من عمره لكنه كان مرحًا نشطًا يستيقظ مبكرًا، يقوم بعمل طابور رياضي يومي صباحًا، معه كبار السن ممن معنا من الإخوان، يعكف على مصحفه جل وقته، يشاركنا حضوره في الملاعب وتحكيمة مبارياتنا الرياضية - يتعامل بروح من الاحترام والتقدير لمن حوله، ويحضرني موقفان يدلان على هذه الصفة:

الأول: علمتُ من زوجتي في أحد زياراتها لي في السجن بمرضٍ شديد أصاب أبي الذي قارب على الثمانين من العمر، وأن إخوان الإسكندرية تواصلوا مع إدارة جهاز "أمن الدولة" لتسهيل خروجي لرؤيته، تقدمتُ أنا أيضًا بطلبٍ لمصلحة السجن لزيارته، وتمت الموافقة.

- إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضررًا بارتكاب أخفهما.

- الضرورات تبيح المحظورات.

- الضرورة تقدر بقدرها.

- الممتنع عادة كالممتنع حقيقة.

- ما أبيح لسببٍ بطل بزواله.

- المشقة تجلب التيسير.

وفي ضوء هذه القواعد العامة يقوم من لديه أدوات الاجتهاد باستنباط الأحكام الفقهية من خلال أدلة الإسلام التفصيلية، وهي ميزان لكل مسلم في ضونها يحدد طريقه، ويتخذ موقفه وقراراته.

أقول ذلك بمناسبة الحراك القائم للانتخابات المصرية المقبلة في النصف الأول من العام القادم، وأرى أنصار الشرعية قد أداروا لها ظهورهم، وكبروا أدمغتهم بقول متحدث الإخوان: إن أمر الانتخابات القادمة لا يعيننا من قريب أو بعيد.

وكان أمر مصر لا يعينهم ومصالح العباد لا قيمة لها عندهم، ما يعينهم هو ألا تسقط الاستحقاقات الانتخابية الخمس (الفرائض الخمس على حد تعبير منتقديهم من الإسلاميين)، والتي أصبحت بدورها بعد مرور السنوات واستنفاد مدة صلاحيتها الدستورية، محل خلاف وإشكال قانوني ودستوري.

وأثناء توجهي لبوابة السجن لركوب سيارة الترحيلات رافقتي أ. "عاكف" ودار بيننا الحديث الآتي: قال إبراهيم في الغالب سوف يلتقي بك مأمور السجن في مكتبه قبل خروجك وفي الغالب أيضًا ستجد وسائل الإعلام موجودة بمكتبه للحديث معك، كما حدث مع أخوك "خيرت الشاطر" عندما خرج لحضور عقد زواج ابنته، ولكنه رفض الحديث إليهم.

فهمتُ ما يقصد، فقلت يا أ. "عاكف" أنا شخصية غير شخصية م. "خيرت" فله أن يفعل ما يوافق شخصيته، كما أن لي الحق أيضًا أن أتصرف بما يوافق شخصيتي. فهم أ. "عاكف" ما أقصده، فقال: أتفق معك، تمام، إن لم يكن مثلك يحسن التصرف في مواقفه فمن يحسنها إذن؟ كنا قد وصلنا امام باب مكتب المأمور فعانقتي وانصرف.

وبالفعل تحدثت مع الصحف في وجود القناة المصرية الأولى عما نعانيه من تدهور في الخدمات الصحية داخل السجن، وعندما سئلت: هل لك من رسالة توجهها لوزير الداخلية ولرئيس الجمهورية بمناسبة السماح لك بزيارة والدك؟

فوجهتُ نداءً لرئيس الجمهورية بالإفراج عن إخواني الذين تجاوزوا الستين عامًا من أعمارهم أسوة بما فعل مع الحاج حلمي حمود، وكان أكبر المحبوسين سنًا وقد قارب على التسعين عامًا، والذي تم إطلاق سراحه قبل خروجي للزيارة بأيام قليلة بقرار رئاسي، دون أن يقدم هو طلبًا بذلك.

وقلت: حسنًا فعل وزير الداخلية بالسماح لنا بالخروج لحضور بعض المناسبات الإنسانية، وإن كان الأصل أن نتمتع بحريتنا كاملة خارج السجن فنحن مواطنون مدنيون، قد حوكمنا أمام قضاء عسكري مفتقد لكل معايير العدالة.

لقد قدرتُ -ولا زلت- أقدر للأستاذ "عاكف" صحبته لي حتى مكتب مأمور السجن، ولطفه في إرسال رسالته لي، وقناعته وتجاوبه مع رسالتي إليه. رحمة الله عليه. سوف أورد الموقف الثاني في التدوينة اللاحقة بإذن الله" (انتهى المنشور).

وبالفعل تصرف د. "إبراهيم" تصرفًا حسنًا أحسن فيه النصيحة، وألناها غاية اللين؛ حتى إنه اكتفى بالمطالبة بالإفراج عن كبار السن (فهو قال أحد له: إنه بذلك راضٍ عن سجن الشباب؟!).

ولقد أثنى على هذا التصرف من وزير الداخلية (فهو قال له أحد: إنه بذلك يثني على كل أفعاله؟! الإجابة: لا. فليحمد د. "الزعفراني" الله -تعالى- أن السلفيين ما زالوا على العهد، لا يستحلون البغي على المخالف).

نقول: إن د. "إبراهيم" قد وضع اللين هنا في موضعه؛ لأنه من غير المعقول أن تغلظ النصيحة في موضعٍ يقتل فيه الظالم من ظلمه، ولو افترضنا أن د. "إبراهيم" كان مستغفٍ عن تلك الزيارة لوالده المريض؛ فإن الغلظة هنا من شأنها أن تغلق الباب على آخرين قد يكونون في أمس الحاجة لتخفيف الظلم عنهم في مثل هذه المواقف.

لقد ذكر د. "إبراهيم الزعفراني" تصرفًا له، وآخر لـ "خيرت الشاطر"، واعتبر موقف "الشاطر" متشددًا مع أنه لم يزد على السكوت والإعراض عن الكلام مع الصحفيين، وبالطبع "الشاطر" لعله كان ينتوي أن يقول: إن خروجه من السجن لحضور فرح ابنته هو بعض حقه، وأنه لا منة لأحدٍ في هذا الإذن، ولكنه نظر في العواقب؛ فعدل عن هذا، ثم وازن بين الصمت التام وبين أن يقول ذات كلام د. "الزعفراني"؛ فغلب جانب الصمت.

يعني في النهاية... حتى موقف ممثل جناح الصقور في هذا الموقف الخاص كان موقفًا خاضعًا للمصالح والمفاسد، ولم يطبق فيه حديث: (أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَانِرٍ) (رواه أحمد النسائي، وصححه الألباني)، هكذا وكأنه يجب تطبيقه بمعزلٍ عن باقي الأمور التي ذكرها د. "الزعفراني" في منشور: "مقاصد الشريعة" المشار إليه آنفًا!

والمشكلة: أن كثيرًا من الرموز يطبقون هذا عندما يصل الأمر إليهم، ولكنهم يفتنون الأتباع بعكسه، كما فعل "شيوخ المنصة" يوم الفض؛ فظلوا يرددون أن من ينسحب سيكون مرتكبًا لجريمة الفرار يوم الزحف ثم لما وصل الأمر إليهم فروا!

ومن فرَّ منهم ظل صامتًا ساكنًا يترقب إلى أن فرَّ الفرار التالي إلى قطر أو تركيا أو... ثم أخذ يسب ويلعن الساكتين الذي لا يطبقون سنة النبي -صلى الله عليه و سلم- في قول كلمة الحق عند سلطانٍ جانر!

سابعًا: بين د. "إبراهيم الزعفراني" ود. "وائل سمير":

بينما أنا أكتبُ هذا الرد، وجدتُ أن أحد شبابنا وهو د. "وائل سمير" قد كفانا الرد، ودارت بينه وبين د. "إبراهيم الزعفراني" هذه المساجلة في التعليقات على هذا المنشور:

- د. "وائل": (صورة) جنود حماس وهم يحرسون لافتات الثناء والشكر للسيسي.

د. إبراهيم: حماس لم تستمر في الخضوع والخنوع والتأييد الأعمى لقتلة فجرة ظلمة كحزب النور!

حماس قبلت بدور مصري للمصالحة الفلسطينية فقط دون أن تفرط في منهجها المقاوم، وجعلت نزع سلاح المقاومة خطأ أحمر.

(تعليقي: دكتور "إبراهيم" حماس اتفتت على تسليم الحكم للسلطة الفلسطينية التي ترون أنتم أنها هي من ترشد إسرائيل عن المجاهدين لتعتقلهم؛ فما حكم هذا؟! وأنتم تقولون: إن السيسي يُنفذ مصالح إسرائيل؛ فهل قبلت حماس بوكيل إسرائيل كراعٍ للصالح؟!)

وحماس رحبت وأثنت، وعلقت لافتات ترحيبية للسيسي؛ فهل هذا يلزم منه الخنوع والخضوع والانبطاح أم لا؟ فإذا كان يلزم فليكن لازمًا للنور وحماس، وإذا كان غير لازم لحماس؛ فكيف جعلته لازمًا للنور؟!).

- معلق آخر: بلاش تضليل في الكلام، الدكتور بيتكلم في موضوع لو مش عارف ترد عليه اسكت أكرملك!

(تعليقي: كلام أخينا "وائل" في صلب الموضوع، وهو يطالب د. "إبراهيم" بأن يطبق في موقفه من حزب النور ذات القواعد التي طبقها في التعامل مع موقف حماس).

- د. "إبراهيم": كرر تعليقه السابق.

- د. "وائل": يعني حماس حطت ايدها مع دحلان وعباس... (الخنوة على وصفهم).

ورفعت صور السيسي عندما زارها رئيس المخابرات، ولم يزورها السيسي.

ومع ذلك لم ينتقدها أحد على فعلها ذلك، بل سموا ذلك حنكة سياسية، وقالوا مراعاة للمصالح والمفاسد المتعلقة بالقطاع، والوضع الإقليمي والعالمي؛ فهل وقعت حماس في الخيانة للفضية أم ماذا؟!!

وإذا كانت لم تخن، وإنما راعت السنن الشرعية والكونية؛ فلماذا تنقم على نفس الفعل ونفس المنطلقات؟!!

فما الفرق بين الموقفين؟!!

- د. "إبراهيم": حماس لم تنتخب القتلة المجرمين، ولا زالت تقاتل أعداء أعتى قوة في المنطقة العصابات الصهيونية، ولا زالوا صامدين رغم الحصار، وقدموا منات الشهداء والأرامل واليتامى، قاتلوا ثلاثة حروب وحدهم ودحضوا الصهاينة الذين يتمسح الحكام -بما فيهم قادة الانقلاب- تحت أقدامهم. فما هي إنجازات حزب النور في المقابل؟!!

(تعليقي: أكبر إنجازات حزب النور أنه نأى بفصيل إسلامي أن يكون تحت قيادة جماعة تجعل نفسها تحت قيادة رجل وصفته أنت بما وصفته! -راجع المقال أعلاه-، وأثبتت للمجتمع أن سلوك حرق المعبد على من فيه لا يسلكه إلا فئة من الإسلاميين، نسأل الله أن يتوب عليهم، ولكن ما الذي زج بموضوعات الإنجازات هنا؟! هل الفعل يكون نفاقًا وخيانة... ولو كان من أحد له رصيد إنجازات يكون جهادًا! سبحان الله! ثم إن دكتور "إبراهيم" يقول: حماس لم تنتخب... نعم، ولكنها سلمت الحكم بدون انتخابات؛ فهل ثمة فرق مؤثر؟!).

- د. وائل: يعني حضرتك لم تر أن حماس وضعت يدها مع من كانت تسميهم الخونة، والعملاء ولم تنكر عليها... وتنكر على من وضع يده مع مؤسسات بلده، ونصح لهم بمطالب في بيان علني، لم يستطع حزب معارض أن يتقدم به.

أليس ذلك من التناقض؟!!

- ثم في سياق تعليق آخر دار الحوار التالي:

د. "إبراهيم": أنا أشارك وأقول رأيي في معارضة الانقلاب، وأمارس الدعوة إلى الله بعدة طرق، ومنها: كتاباتي على صفحتي، وأرأس مؤسسة خيرية ترعى صحتياً ألف وخمسمائة مواطن مصري دون أن أكون تابعاً لحاكمٍ ظالمٍ يتحكم في قراري ومساري، كما يحدث لحزب النور الذي شوّه صورة السلفية والسلفيين!

لماذا لا يكون حزب النور كحزب مصر القوية أو حزب الوسط، ليسوا طبيعيين تابعين للطغاة والمستبدين؟!

وأين كلمة الحق التي تقولونها في المجال السياسي؟! لم نسمع لكم صوتاً إلا في تأييد الحاكم المستبد القاتل!

لا يمنحك أحدٌ من العمل الحزبي إذا كنت قادراً على المواجهة السلمية بالطبع أو انتظر دون حزب حتى تصبح الظروف مناسبة لأن تكون حراً في اتخاذ قرارك!

د. "وائل": حضرتك لم تجب على توصيف وضع حماس: هل هي كذلك خائنة وعميلة لأجل أنها وضعت يدها مع عباس ودحلان أم أن هذه فطنة سياسية؟!

وممكن تطلعنا على صورٍ من إنكار حزب الوسط على مبارك؟! ثم أين هو الآن على خريطة الإصلاح؟!

وبالمناسبة: حزب النور حزب معارض، ووضع تصور لخطة إنقاذ للوطن والمواطن، وقدم مطالب للسيد الرئيس مقابل دعمه وتأييده لفترة رئاسية تالية، و حضرتك لم تعلق بشيء موضوعي على هذه المطالب، سوى طلب حل الحزب!

والعجيب أن حزب الوسط إلى الآن لم تحله أو تدعو إلى حله؟!

(تعليقي: يا دكتور إبراهيم، موقف حزب الوسط أشبه بموقف خيرت الشاطر يوم فرح ابنته، بل سكوت خيرت الشاطر أقرب إلى الإنكار كما هو واضح، وهذا يختلف عن مواقف الأحزاب الآن، فإن أي حزب سياسي هو جزء من النظام السياسي للدولة بحكم تكوينه بدستور وقانون، وقرار وفق النظام القائم، وبالتالي فالصمت من الحزب أقرب إلى الإقرار منه إلى الإنكار، وأما موقفنا أشبه بموقفك يوم زيارة والدك المريض، وقد كنت وقتها

تحبذ الثاني، ولو مع توجيه الشكر للرئيس ولوزير الداخلية حينها، مع أنكم كنتم في السجن، وكان في نفس التوقيت المواجهة الأكثر شراسة مع الجماعة الإسلامية).

وهذا ما يؤكد أن اقتراح حل الحزب مقحم في هذا السياق؛ لأن القضية قضية مواقف، يعني لو تم حل الحزب، واتخذ أفرادها أو أي أفراد آخرون ذات المواقف لكانت منتقدة عند د. "إبراهيم"، كما أنه يفهم من كلامه الأخير أن الحزب لو بقي حزباً وتخلي عن هذه المواقف إلى الصمت التام، مثل: "حزب الوسط"؛ لكان مقبولاً عند د. "إبراهيم"، وقد بينت من كلام د. "إبراهيم" ومواقفه ما يدل على أنه من المفترض أن يكون الأقرب إلى اختياراته هو اختيار حزب النور، ولكنه لم يختار هذا الاختيار.

وفي رأيي أن هذه راجع لأمور: جزء كبير منها، يكمن في الجبن عن مواجهة بعض التيارات الجارفة داخل الإخوان، وبلا شك أن هناك تيار كراهية جارف داخل الإخوان موجّه إلى "السياسي" رغم التصريحات التي أدلت بها قيادة إخوانية، مثل: "عمرو دراج" أن "السياسي" لم يكن راضياً عن "فض رابعة".

(بالمناسبة: ما هو تقييم موقف د. "عمرو دراج"، ود. "محمد علي بشر" من النظام بعد ٣-٧).

وهذا التيار الجارف من الكراهية جعلهم يبحثون عن أي بديل ليعودوا إلى حضن الوطن تحت أي رئيس ناصري أو ليبرالي أو عضو سابق في جبهة الإنقاذ أو عسكري، وحتى لو كان من وجهة نظرهم مسئولاً عن دماء أخرى، وحتى لو كان فاسداً، وحتى لو كانوا هم من احتفل من قبل بتطهير البلاد من فساده!

والقضية الأعمق: أن الإخوان دخلوا مع كل الرؤساء تقريباً في ذات الدورة، ولا بد لهم من مراجعة صادقة مع النفس في أبواب كثيرة، وهذا منها.

- فقد تعانوا مع "عبد الناصر" في "٥٢" ثم اختلفوا معه، ويرى مؤرخهم "محمود عبد الحليم" أن تعالي الإخوان على "عبد الناصر" كان سبباً رئيساً فيما حدث.

ثم لما اختلفوا معه اكتشفوا فجأة أن اليهود في "٤٨" كانوا يمدونه بالبرتقال والشيكولاته، وهم يحاصرون كتيبتة؛ فهو بذلك

ولا أدري ماذا لو تمت المصالحة غير المباشرة مع النظام التي
نصح بها د."إبراهيم" قيادات الإخوان... من سيوصف حينها
بالعمالة والخيانة، ومن سيوصف حينها بالتسرع والتشدد؟!!

ولكن المؤكد: أن موقف الجماعة حينها سيكون عند أنصارها
هو عين العقل والحكمة، وفهم مقاصد الشريعة، وسيكون مختلفاً
جملة وتفصيلاً (في حس هؤلاء) عن رأي هذا ونادى به قبل
الدماء والخسائر؛ لأن هؤلاء حينما نادوا بهذا انطلقوا من
منطلق العمالة والخيانة، ولكن الجماعة عندما تعود لكلامهم
حينها ستكون آخذة به من باب الحكمة والحنكة السياسية.

والله المستعان.

موقع أنا السلفي

www.anasalfy.com

عميلاً صهيونياً، وتربى في حارة اليهود و... ! (طبعاً الإخوان لا
يخجلون من الطعن عند الاختلاف بأثر رجعي، يعني لا يكتفون
بأن يقولوا: إن عبد الناصر مثلاً غدر بهم إن كانوا يرون هذا،
بل لا بد من أن يكون عميلاً صهيونياً! ويمكن أحياناً يكتشفون
وهم يقبلون أوراقهم فجأة أن فلاناً "أمه يهودية!"، وعلى
النقيض يمكن الشخص الفاسد المفسد من وجهة نظرهم فجأة
يكتشفون أنه حفيد عمر بن الخطاب، وأنه أيضاً من الأشراف
(كما رددت فتواتهم عن الفريق "عنان"، ولا أدري: كيف يمكن
أن يجمع شخصاً واحد بين هذين النسبين؟!).

المهم... اصطدموا مع عبد الناصر، ورفضوا المصالحة مرات،
بل خونوا -وربما "كفروا"- من نادى بها في السجن، ورفعوا
شعارات دم الشهداء وغيرها من الشعارات.

وفجأة وبعد ٢٠ سنة تصالحو مع "السادات" الذي كان عضو
يمين في المحكمة التي حكمت بالإعدام على "عبد القادر
عودة"، ولم يكن ثمة مجال للكلام على دماء "عبد القادر عودة"
ولا غيره، ولا شيء من هذا!

والطريف: أن من يخالف الجماعة في أي من هذه الانفعالات (لا
أظن أنها ترقى إلى أن تسمى اجتهادات؛ لا بالمعنى الشرعي، ولا
بالمعنى السياسي، ولا بالمعنى الإداري) فإن كان من داخل
الجماعة طُرد، وقيل: الجماعة تنفى خبثها! وإن كان من
خارجها؛ فالتهم لا حصر لها!

حتى "عبد المنعم أبو الفتوح" الذي كان له شأن كبير في
الجماعة، قال أحدهم: -أظنه مسنول أسرة إخوانية- عنه لما
ترشح للرئاسة: إنه سوف يمنع صلاة الفجر، ويمنع الحجاب،
و...!

فلما كانت جولة الإعادة شكر د."عصام العريان" من
سيصطفون خلف د."مرسي"، وذكر منهم المجاهد "عبد المنعم
أبو الفتوح"، والمناضل "حمدين صباحي"، ولما حضر اجتماع
"٧-٤" مع القيادة العسكرية عاد إليه لقب الخائن والعميل، ولما
اعتزل وصمت عادوا إلى السكوت عنه!

(وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)

كتبه/ إبراهيم بركات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فإن من سعادة العبد أن يقيمه الله على طاعته ويسدده، ويجعل له من أمره يسرًا.

وإن من ثوابت الشريعة الإسلامية الغراء: الاجتماع وعدم الفرقة، والتعاون على البر والتقوى، والحق مع أهل السنة والجماعة، والباطل بكل صورة مع أهل البدعة والاختلاف والفرقة.

والقيام لله - عز وجل- وتفعيل أعمال الإيمان للفرد وللأمة لا بد أن يكون على منهج واضح المعالم، وإدارة تتقي الله فيما استراعاهم ربهم عليه من أفراد تفوح في جنبات معسكرهم عطر المحبة والثقة، والتعاون على البر والتقوى، ونسائم الحنو والحنان، والبشاشة وحسن الظن.

وحسن الخلق يرفع سقف بيتهم المليء بالتواصل والتراحم، والحياة على الإيمان، وتعظيم شعائر الله مع روح التربية الحية، والتزكية العقديّة، وهذا ما كان عليه سلف الأمة الصالح يوم أن كنا خير أمة!

والقيام لله - عز وجل- هو حال أهل الإيمان دائمًا: (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَانِمَةٌ يَنْتَلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) (آل عمران: ١١٣).

وكذلك هو موعظة الله لخلقته: (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَنَّتى وَأَفْرَادى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا) (سبا: ٤٦). وقومة الفريق يباركها صدق أفرادها، وإخلاصهم لله - عز وجل-.

والقيام لله - عز وجل- يهئ الفرص، ويفتح المجال لولادة جيل جديد من براعم فتية، وطلانح زكية، وسط ذلك الحقل البديع اليناع ثماره وبركاته على كل من يتعامل معه أو يراه: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) (مريم: ٩٦). أي: ودًا ومحبة فيما بينهم، وكذلك مع غيرهم، وكذلك رحمة ومودة عند اختلافهم.

ومزرعة القانمين القانتين الصادقين الداعين إلى الله - عز وجل- لا تقر أعين أهلها إلا بالله -تبارك وتعالى-؛ لا يرى أحدهم لنفسه فضلًا، ولا يرى له حقًا دائمًا، فهم يحرصون على تنمية إيمانهم وزيادته بكل الوسائل والطرق الشرعية، ولسان حال الواحد منهم دائمًا: (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) (طه: ٨٤)، ومع التنمية الإيمانية لا بد من التزكية العقديّة، والحياة على معاني أسماء الله وصفاته -عز وجل-، والتنعم بشهود آثارها والتعبد بدعاء الله بها على الدوام، مع الإكثار من دعاء الله في جوف الليل بدعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو ساجد: (اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ) (رواه مسلم).

فإذا تحقق المراد من التنمية الإيمانية، وحتمية زيادته بالطاعات وسائر العبادات؛ حتى لا ينقص، وكذلك التزكية العقديّة التي تظهر جليًا في ذلك الحقل الولود غير العقيم، مع براعم فتية تحمل هم وزيادة، وعندهم غيرة دعوية ومحبة إيمانية، وصبر، وصدق تواصل مع المنهج ومع أهله -فهكذا نرى بشائر الفتح الرباني على الأمة، وعلى فريقٍ منها يقيم أصول الدين من عقيدة واتباع للنبي -صلى الله عليه وسلم- وتزكية، وكذلك الإعذار إلى الله بأداء أمانة الإبلاغ، والدلالة على الله -عز وجل-.

فيقيمون كل هذا فيما بينهم "وعلى خاصة أنفسهم"، ويجتهدون في دعوة الغير إليه، والفتح الرباني لا بد أن يسبق بجهد على من يستحقه ويناله من علاج الماضي والحاضر، بالتوبة والاستغفار والاجتهاد في صدق التواصل مع المنهج، والاتباع، وشكر نعم الله عليهم الظاهرة والباطنة، والمبالغة في ذلك؛ لتزداد وتدوم النعم.

ثم معرفة الزيادة والنقصان من الأيام لينال الجمع منحة النصر، ومرضاة الله -عز وجل-، وهذا نراه في قوله -تعالى-: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُنِمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا . وَيُنصِرِكَ اللَّهُ تَصْرًا عَزِيمًا . هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (الفتح: ١-٤).

ونرى من الآيات ما يتبع ذلك من نزول السكينة في قلوب
المؤمنين، وزيادة إيمانهم، والتجانس بين جند الأرض وجند
السماء؛ لتحقيق الغاية التي خلقنا الله من أجلها، وهي عبوديته -
تبارك وتعالى- حتى نعود كما كنا خير أمة.

فاللهم حيب إليها الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إليها الكفر
والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.

وصلِّ اللهم وسلم على رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

خواطر سلفية (٢)

كتبه/ جمال فتح الله عبد الهادي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فكثيراً ما يتهمون السلفيين بالتشدد، لكنها في الحقيقة هي انتفاضة إسلامية، تبغي التخلص من كل الشوائب التي علقت بالمنهج، والمحافظة على نقاء المنهج خاصة في عصرنا الحاضر، وقد أخذت على عاتقها -كما فعلت الأجيال السابقة من أصحاب نفس المنهج- المحافظة على أصالة الأمة الإسلامية في عقيدتها وشريعته وأخلاقها؛ حتى لا تتميع أو تهتز تحت ضربات الغزو الفكري.

- السلفية تقدّم ورقي وحضارة حديثة! لماذا؟

لأنها تعتمد على أصليين عظيمين محفوظين بحفظ الله -تعالى- لهما، وهما: "الكتاب والسنة"؛ لم تتسرب إليهما يد التحريف والتبديل، كما تسربت إلى غيرهما، فالحمد لله على هذه النعمة.

- إذا أردنا حضارة إسلامية متقدمة في عقيدتها وقيمتها وأخلاقها؛ فعلينا الرجوع إلى الماضي، المنبع الصافي النقي، فنأخذ من حيث أخذوا، ونعتمد على المقومات الحية التي ما زالت باقية، كتاب وسنة، مع تحديث في الوسائل.

- من السمات البارزة للمنهج السلفي طوال المرحلة التاريخية أربع سمات:

- الشمول، عرض الإسلام في صورة مبرأة من الشوائب والتشويه، شاملة لجميع جوانبه وأجزائه مع ترابطها وحفظ نسبيها ومواقعها.

- التقدم لا الرجوع إلى الوراء.

- الأصالة لا التقليد.

- أدلة الكتاب والسنة.

- السلفية اقتداء بالسلف الصالح في العمل بالقرآن والسنة؛ لأنهم الأعلم بالوحي من غيرهم؛ خاصة الصحابة الذين لم تظهر فيهم البدع والأهواء كما ظهرت فيمن جاء بعدهم، فأصحاب المنهج السلفي متصفون بأنهم أهل الحديث حفظاً، ورواية ودراية، واتباعاً، وهم في ذلك يختلفون عن المتكلمين؛ فالسلفيون يبدعون بالشرع ثم يخضعون له العقل، ومن ثمّ يقدّمون الرواية على الدراية والنظر العقلي، وهم يرون أن العقل يوافق الشرع ولا يخالفه، ولكن الشرع يأتي بمحارات العقول، ولا يأتي بمحالات العقول، والأوائل في نظر السلفيين أكثر فهماً ودراية بالشرع من غيرهم.

وبالسلفية إعجابنا إذا قلّ بالسلف المعجب

والحمد لله رب العالمين.

وللحديث بقية -إن شاء الله-.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

شبهات الملاحدة (٤)

(وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (العصر).

كتبه/ إيهاب شاهين

والحمد لله رب العالمين.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

الشبهة الرابعة: كيف يدخل كافر قَدَم خدمات للإنسانية النار، بينما المسلم الذي يرتكب جرائم وفظائع يدخل الجنة؟!!

أولاً: يجب أن يُعلم أن الله -تعالى- لا يعذب أحداً حتى تقوم عليه الحجة، كما قال الله -تعالى-: **(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا)** (الإسراء: ١٥).

ومعنى قيام الحجة هو: بلوغ الإسلام إلى الشخص وتمكنه من العلم به، كما قال ابن القيم -رحمه الله-: **"فإن حجة الله قامت على العبد بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وبلوغ ذلك إليه وتمكنه من العلم به سواء علم أو جهل، فكل من تمكّن من معرفة ما أمر الله به ونهى عنه فقصر عنه ولم يعرفه، فقد قامت عليه الحجة، والله -سبحانه- لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه.**

أما ما عمله هؤلاء الكفار من خيرٍ في الدنيا؛ فإنه لا ينفعهم أمام الله يوم القيامة؛ فكفرهم وشركهم يحبط كل عمل خيرٍ عملوه، وأما في الدنيا فإن الله -عز وجل- يعطي الكافر جزاء ما عمله من خيرٍ فيها قبل موته؛ فإن الله -عز وجل- لا يظلم مثقال ذرة، فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً، يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَاْفِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتٍ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَقْضَى إِلَى الآخِرَةِ، لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا)** (رواه مسلم)، وبهذا يتبين لك أن الكافر لو عمل خيراً يريد به وجه الله، فإنه لا يموت حتى يُعطى ثوابه، فإذا جاء إلى الآخرة لم تكن له حسنات يجزى بها.

وبيان ذلك: أن الله -تعالى- يبين أن جنس الإنسان خاسر إلا من حقق أربعة أمور: **"الإيمان - العمل الصالح - التواصي بالحق - التواصي بالصبر"**.

فالأول منها شرط، إذا لم يتحقق لم ينتفع الإنسان بأي عملٍ آخر، وإن كان يجازى على ما يعمل في الدنيا، لكن في الآخرة ليس له نصيب طالما لم يحقق الشرط الأول، قال الله -تعالى-:

خواطر سلفية (٣)

كتبه/ جمال فتح الله عبد الهادي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فالمسلم الغيور على إسلامه ومنهجه، المحب لدينه، الساعي لنصرته، لا بد أن يتأمل في المجتمعات من حوله، والمتغيرات الكثيرة، والعقائد المخالفة؛ لكي يسلك الطريق الصحيح الذي ينتهي به إلى الجنة مع النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ونحن بحاجة إلى تعديل طرق حياتنا لكي نرتقي إلى المستوى الإسلامي الذي كان عليه السلف بعقيدته ونظمه في: الاجتماع، والاقتصاد، والسياسة، والشئون التعليمية والتربوية والثقافية؛ فضلاً عن تحقيق القيم الأخلاقية على مستوى الأفراد والأسر والمجتمعات، وهذا أمر متاح؛ لأن المقومات التي شكّلت ذلك كله في تاريخ حضارتنا ما زالت باقية، ممثلة في كتاب الله -تعالى- المحفوظ بعنايته.

وهو ما زال قائماً بين أيدينا وسيظل إلى قيام الساعة، وسنة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، تتضمن سيرته مدونه بأمانةٍ ودقةٍ كاملتين في شتى دروب الحياة الإنسانية، وتراث العلماء واجتهاداتهم يعبر عن ذخيرة حية تفاعلت مع نبض الحياة، وما زالت منبعاً وزاداً للمسلمين المعاصرين.

والمنهج السلفي يحمل طابع المعاصرة الدائمة؛ لأننا عندما نتبعه يمكننا شجب دعوى التطور في فهم العقيدة أو مراعاة روح العصر؛ لأن عقيدة السلف قادرة على إعادة تكوين شخصية الأمة على الأصل الجوهري لحضارتها، كما لا نشك في أن الضوابط والمقاييس الثابتة التي تحددها السلفية كفيلة بتخريج طلائع فذة لقيادة الحضارة الإسلامية من جديد.

والحمد لله رب العالمين.

وللحديث بقية -إن شاء الله-.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

البطاقات الدعوية



الوسائط المتعددة

عقيدة

٠٤١- هداية التوفيق والإلهام (شفاء العليل). د/ ياسر برهامي

القرآن الكريم وعلومه

سلسلة تأملات في آيات -٢- (للاستماع والتحميل). د/ ياسر برهامي

سلسلة تأملات في آيات -٣- (للاستماع والتحميل). د/ ياسر برهامي

سلسلة داعية في كل مكان.. وقات مع قصة يوسف -عليه السلام-. د/ ياسر برهامي

٠١٢- الآيات (٤١- ٤٥) من تفسير الطبري (تفسير سورة العنكبوت). د/ ياسر برهامي

٠١٣- الآيات (٤١- ٤٥) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة العنكبوت). د/ ياسر برهامي

٠١٤- الآية (٤٦) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة العنكبوت). د/ ياسر برهامي

٠١٥- الآيات (٤٧- ٤٩) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة العنكبوت). د/ ياسر برهامي

٠١٦- الآيات (٥٠- ٥٢) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة العنكبوت). د/ ياسر برهامي

٠١٧- الآيات (٥٣- ٦٣) من تفسير الطبري (تفسير سورة العنكبوت). د/ ياسر برهامي

٠١٨- الآيات (٥٣- ٦٣) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة العنكبوت). د/ ياسر برهامي

٠١٩- الآيات (٦١- ٦٣) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة العنكبوت). د/ ياسر برهامي

٠٢٠- الآيات (٢٦- ٢٩) (تفسير سورة الرعد). د/ ياسر برهامي

حديث

١٦٠- باب يسلم القليل على الكثير (الأدب المفرد). د/ ياسر برهامي

١٨٤- إمطة الأذى عن الصبي في العقيقة (الشرح المفهم لما انفرد به البخاري عن مسلم). د/ ياسر برهامي

٠٠٩- من (توقيره وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو ذلك) إلى (من فضائل إبراهيم الخليل)

(كتاب الفضائل- مختصر صحيح مسلم). الشيخ/ سعيد محمود

٠١٠- من (من فضائل موسى ويونس عليهما السلام) إلى (فضائل زكرياء عليه السلام) (كتاب الفضائل- مختصر صحيح مسلم). الشيخ/

سعيد محمود

٠٣٤- الترغيب في الإنفاق في وجوه الخير كرما والترهيب من الإمساك والادخار شحا (٢) (كتاب الصدقات- الترغيب والترهيب).

الشيخ/ إيهاب الشريف

فقه وأصوله

٠٠١ - باب التذر (فقه السنة). د/ ياسر برهامي

تزكية وتربية ورقائق

١٢٠ - من ترك الاختيار والتدبير في رجاء زيادة أو خوف نقصان (كتاب الفوائد). د/ ياسر برهامي

١٢١ - تابع من ترك الاختيار والتدبير في رجاء زيادة أو خوف نقصان (كتاب الفوائد). د/ ياسر برهامي

كيف نعالج قلوبنا. د/ ياسر برهامي

القيام لرب العالمين. الشيخ/ سعيد الروبي

أربي الربا شتم الأعراض. الشيخ/ عصام حسنين

٠٣١ - ١٠ وسائل تعبر بها عن حب الله (٩) التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض (أ) (فواتح شهية للجوعى). الشيخ/ إيهاب الشريف

الأخلاء الثلاثة. الشيخ/ إيهاب الشريف

٠٠٣ - ابن الإسلام وتعظيم الدليل (ابن الإسلام). الشيخ/ رجب أبو بسيسة

سيرة وتراجم

٠٢٧ - عبد الله بن سلام (من أعلام الصحابة). د/ أحمد فريد

فكر ومنهج

٠٤٧ - قدح الرافضي في عائشة والجواب عنه (مختصر منهاج السنة النبوية). د/ ياسر برهامي

الطريق إلى بيت المقدس (١). الشيخ/ سعيد محمود

فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١). د/ أحمد حمدي

فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢). د/ أحمد حمدي